

شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ ونهاية وبداية عام هجري. خطبة مختصرة ٣٠ / ١٢ / ١٤٤٣ هـ

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَا بَعْدُ:

فأوصيكم ونفسي - أيها المسلمون - بوصية الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنَزَّهُوا نَفْسًا مَّا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨].

عباد الله: نِعْمَةٌ وَأَيُّ نِعْمَةٍ، أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ فِي عُمْرِ الْعَبْدِ، فَيَعْمَلُ فِيهِ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، وَيُحْسِنُ الْعَمَلَ، ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، "أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسَنَ عَمَلُهُ»، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: "مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَسَاءَ عَمَلُهُ" رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني.

وثبت في الحديث أَنَّ رَجُلَيْنِ " .. أَسْلَمَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتُشْهِدَا أَحَدُهُمَا، وَأُخِّرَ الْأُخْرَى سَنَةً، قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: فَأَرَيْتُ الْجَنَّةَ، فَأَرَيْتُ الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا، أُدْخِلَ قَبْلَ الشَّهِيدِ، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَأَصْبَحْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رُكْعَةٍ، أَوْ كَذَا وَكَذَا رُكْعَةً صَلَاةَ السَّنَةِ؟" . رواه أحمد بسند صحيح

أيها المسلمون: إِنْ مَنْ يَعْمَلُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ ، وَيَدَاوِمُ عَلَيْهِ ، إِذَا نَزَلَ بِهِ عَذْرٌ لِمَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَكْتُبُ لَهُ أَجْرَ هَذَا الْعَمَلِ ، حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَعْمَلْهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا" رواه البخاري

جاء في تفسير القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: (إِذَا كَانَ الْعَبْدُ فِي شَبَابِهِ كَثِيرَ الصَّلَاةِ، كَثِيرَ الصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ، ثُمَّ ضَعُفَ عَمَّا كَانَ يَعْمَلُ فِي شَبَابِهِ، أَجْرَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي شَبَابِهِ).

عباد الله: فَلَنَسْتَكْتِرُ من عمل الصالحات، خاصة أننا لازلنا في الأشهر الحُرْمِ ، والشهر الذي نستقبله ، هو أحد هذه الأشهر، التي عَظَّمَهَا اللهُ سبحانه، فالعمل الصالح يُؤَجِرُ عليه المسلم في كل الأشهر، لكن في الأشهر الحُرْمِ يَكُونُ أَكْثَرُ أَجْرًا، ومن يعمل معصية في غير الأشهر الحُرْمِ ، يَأْتِمُ -ولاشك في ذلك- لكن إن ارتكب هذه المعصية في الأشهر الحُرْمِ فإثمهُ أكبر وأَعْظَمُ.

أيها المسلمون : وقد ورد الدليل بفضل الصيام في شَهْرٍ مُحَرَّمٍ ، فمن أراد صيامه فلا يصمه لأنه بداية السنة الهجرية، إنما يصومه لثبوت النص والدليل بفضل الصوم فيه، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عباد الله : يُصَامُ هذا الشهر أو بعضه لِهَذَا الْحَدِيثِ، لَا عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ الْعَامِ، ؛ وَمَنْ نَوَى صِيَامَهُ لِأَنَّهُ مِنْ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ، ولأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَثَّ أُمَّتَهُ عَلَى صِيَامِهِ، فَقَدْ أَصَابَ السُّنَّةَ.

وَمِنْ أَيَّامِ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ ؛ يَوْمٌ عَاشُورَاءُ، وهو اليومُ العاشر منه، صَامَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخْبَرَ بِأَجْرِ مَنْ يَصُومُهُ فَقَالَ: "... وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ" رواه مسلم

اللهم ارزقنا اتباع سُنَّةِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْإِقْتِدَاءَ بِهِ، وَجَنِّبْنَا الْبِدْعَ، اللَّهُمَّ أَعِدْنَا مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ .

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعَظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَاتَّبَاعِهِ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، أَمَا بَعْدُ:

فيا عباد الله : يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ) رواه البخاري ومسلم. فَالْإِتِّدَاعُ إِحْدَاثٌ فِي دِينِ اللهِ؛ حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ نِيَّةٌ مَنْ أَحْدَثَ الْبِدْعَةَ

حَسَنَةً، فَحُسْنُ النَّبِيِّ لَا يُصَحِّحُ الْفِعْلَ وَلَا الْقَوْلَ.

أيها المسلمون : في مثل هذه الأيام تجدُ مَنْ يرسلُ للناس عَبْرَ شَبَكَاتِ التَّوَاصِلِ الإِجْتِمَاعِيِّ، أو غير ذلك، رسائل تهنئة ببداية العام ، أو يدعو بدعاء يُخَصِّصُ فيه نهاية العام أو بدايته بدعاء غير ثابت لا في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والعمل الصالح - أيها المسلمون- مطلوب من المسلم في كل عام وفي كل وقت، وخصَّ الله أيامًا بالفضل وخصَّ أماكن بالفضل ومضاعفة الأجر، فما ثبت فليكن العمل فيه بحسب ماورد فيه النصُّ والدليل من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو كليهما، وما عدا ذلك، فَبِدَعْ؛ نُهَيْنَا عَنْهَا

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هِدَاةً مُهْتَدِينَ، وَاهْدِنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، وَزَيْنًا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هِدَاةً مُهْتَدِينَ.

أيها المسلمون: التاريخ الهجري شعائرٌ من شعارات أهل الإسلام، فإن اضطررنا لغيره فلا ينبغي أن نهمله ونتركه، وليكن حاضرًا ومُقدَّمًا في مواعيدنا وأعمالنا.

عبادالله: صَلُّوا وَسَلِّمُوا -رحمكم الله- على مَنْ أَمَرَكَ اللهُ بالصلاة عليه، فقال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ:

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَافْتَقَى أَثَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِكَرَمِكَ وَمَنِّكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.

عبادالله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠] فَادْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.